أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

دراسة

حزب الله

الأدوار الحاليّة والسيناريوهات المستقبليّة

ربيع دندشلي

تموز / يوليو 2022
www.dimensionscenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية - ©2022

info@dimensionscenter.net

المحتويات

أولاً: مقدمة 04

ثانياً: الأدوار الحالية للحزب 09

1. الدور الإعلامي 09
2. الدور الاقتصادي 11
3. الدور العسكري والأمني 13
4. الدور السياسي 16
5. الدور الإقليمي 17

ثالثاً: السيناريوهات المستقبليّة 20

1. المستوى الاقتصادي المحلي 20
2. المستوى السياسي المحلي 20
3. المستوى العسكري والأمني المحلي 21
4. الدور الإقليمي والدولي 21

رابعاً: الخُلاصة 22

مقدمة

تطوّرت أدوار حزب الله في لبنان منذ عام 2006،[1] حين كرّس تحالُفاته السياسية، ثمّ زاد حجم تمثيله في الدولة اللبنانية عام 2008،[2] وصولاً إلى انخراطه في الحرب السوريّة منذ عام 2012،[3] وبروزه كقوة إقليمية تساند التنظيمات المسلحة الموالية لإيران، بعدما كان يواجه عدواً واحداً هو إسرائيل، فيما حصد وحلفاؤه الأغلبية في البرلمان عام 2018.[4]

وقد بنى الحزب تموضعه ومواقفه تجاه الملفات المحلية والإقليمية على هذه المنعطفات المفصلية، وفرض معادلات بحكم مكتسباته وخسائره طوال تلك الفترة.

لكنّ مرحلة جديدة فرضت على حزب الله أدواراً ترتبط بالأوضاع التي يمرّ بها لبنان، والتي يمكن تحديدها بما جرى بعد انتخابات 6 أيار/ مايو 2018، مروراً بانتفاضة 17 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، وصولاً إلى الأزمة المالية والاقتصادية والتّدهور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المستمر منذ بداية 2020.

ويعود ذلك لما طرأ على المواقف الخارجية تجاه الحزب والدولة اللبنانية من جهة، وعلى المزاج العامّ داخلياً من جهة ثانية، بعد فوز الحزب وحلفائه بالأغلبية النيابية وطريقة احتفال جمهوره بهذا الفوز.[5]

(1) في 6 شباط/ فبراير 2006، وقّع الأمين العامّ لحزب الله حسن نصر الله وزعيم التيار الوطني الحر في لبنان ميشال عون وثيقة تفاهُم، أطلق عليها «وثيقة مار مخايل»، كونها جرى توقيعها في كنيسة مار مخايل جنوبي بيروت. وبعد حرب تموز/ يوليو 2006، جاء قرار مجلس الأمن 1701، حيث تمّ نشر الجيش اللبناني وقوات الطوارئ الدولية على الحدود مع فلسطين المحتلة. وفي 30 تشرين الأول/ أكتوبر 2006، نفذ الحزب وحلفاؤه اعتصاماً في وسط بيروت أمام مقر رئاسة الحكومة بعدما حدّد نصر الله ساعة الصفر لإسقاط حكومة فؤاد السنيورة مطالباً بقيام حكومة وحدة وطنية. وكان الحزب سحب وزراءه من الحكومة رفضاً للمحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري.

(2) بعد 18 شهراً من بدايته، تمّ فكّ الاعتصام، في أعقاب الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه بين الفرقاء اللبنانيين في العاصمة القطرية الدوحة في 21 أيار/ مايو 2008، وهو اتفاق في أعقاب أحداث 7 أيار/ مايو 2008 الطائفية، التي سيطر حزب الله خلالها على العاصمة بيروت عسكرياً وبقوة السلاح، على أثر طرح موضوع شبكة الاتصالات الخاصة به. وتمّ تشكيل حكومة وحدة وطنية حصل فيها حزب الله وحلفاؤه على نسبة الثلث زائد واحد، التي تمكنّه من عرقلة الحكومة في أيّ وقت، وهو ما حصل في الفترات اللاحقة، حيث جمّد العملية السياسية في لبنان، فكان من نتائج ذلك التمديد لمجلس النوّاب مرتين من 2013 حتى انتخابات عام 2018، بعد التسبب بفقدان النصاب القانوني لمجلس الوزراء من أجل وضع قانون انتخاب، والنصاب في مجلس النواب من أجل انتخاب رئيس للجمهورية، وهو الأمر الذي حصل عام 2016 بعد عامين من الفراغ الرئاسي.

(3) حصلت بين عامَيْ 2013 و2014 تفجيرات عدة في معاقل حزب الله في لبنان، نتيجة تدخّله في سورية. وأظهر الحزب أنّ تدخّله في سورية هو لحماية لبنان من الجهاديين. وتصاعد الخلاف بين حزب الله والمملكة العربية السعودية على أثر دعم الحزب لبشار الأسد وتحالفه مع إيران، ما دفع السعودية إلى قيادة تحرّك في الجامعة العربية عام 2016 لإعلان حزب الله «منظمة إرهابية»، بعد اتهامه بالقيام بـ «أفعال عدائية». وفي 2016، حصلت التسوية الرئاسية بتأييد سعد الحريري لمرشّح 8 آذار/ مارس إلى الرئاسة، ميشال عون.

(4) سبق الانتخابات ونتائجها، تصعيد للخطاب التحريضي ضد السعودية وتحديداً في 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2017، حيث قال نصر الله في خطاب متلفز: إن السعودية -إلى جانب إسرائيل- تشكل «خطراً على الأمن والسلام الإقليميين». وفي 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، اعتبر نصر الله أنّ استقالة الحريري هي قرار أملته الرياض (وروّج الحزب لقصة اختطاف الحريري)، وبدأ تمسّكه به مرشحاً لرئيس الحكومة حتى اليوم، علماً أنه جرى بين عامَيْ 2014 و2017 حوار مباشر (41 جلسة) بين تيار المستقبل الذي يتزعمه الحريري وحزب الله، برعاية رئيس مجلس النواب نبيه برّي، وذلك بهدف تخفيف الاحتقان المذهبي، والنأي عن الأحداث في المنطقة، خاصة في سورية، وانتخاب رئيس للجمهورية وإقرار قانون انتخابي جديد.

(5) «ما إن أغلقت مراكز الاقتراع حتى فتحت الشوارع أمام مَن يوصفون بالمنفلتين والشبيحة الطائفيين التابعين لحزب الله وحركة أمل، وأخذوا يجوبون الشوارع بدراجاتهم النارية مع أغاني تحريضية واستفزازية استمرت حتى ما بعد منتصف الليل، وصلت في بعضها لاستعراض مسلح واعتداء على ممتلكات الخصوم في بيروت مناطق عدة من البلاد، بحسب تسجيلات مصورة منشورة».
(«نتائج انتخابات لبنان بين "التشبيح" والحسرة»، قناة الجزيرة، 2018/5/8: bit.ly/3iK3l5c)

ثـمّ إعلان أمينه العامّ حسـن نصر الله أنّـه لن يُخرج مقاتليه من سـورية،[6] برغم التقارير التي تحدّثت عن خسائره في الأراضي السورية.

وإذا كان حـزب الله فَقَـدَ وحلفاؤه الأغلبية في البرلمان اللبناني بعـد الانتخابات الأخيرة التي جـرت في 15 أيار/مايو 2022، حيث انخفضت حصـة فريقه من نحو 70 إلى نحو 60 نائباً، فإن تأثيـرات نتائج هذه الانتخابات تحتاج إلى بعض الوقت حتـى تظهر بصورة واضحة، خصوصاً أن موضوع الأكثرية والأقلية النيابية لا يتحكم وحده في عملية اتخاذ القرار في لبنان.[7]

بالعودة إلى عام 2018، لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ ذلك العام شهد تثبيتاً لنظام بشار الأسد في سورية وتراجُعاً للقوى المُعارضة،[8] وكذلك تراجُعاً في حدّة الصراع الميداني، وتقاسُم النفوذ بيـن القُـوى الإقليميـة في البَلاد. وقـد أصبح يُنظر إلى حـزب الله من قِبـل المجتمع الخليجي والدولـي، وكذلك من قِبل جزء كبير من المواطنين في لبنـان، على أنّه المتحكم بالقرار في الدولـة اللبنانيـة، بعد تراكُمات مـن الأحداث والخيارات السياسـية والميدانيـة طوال العقد الماضي، أُضيفت إليها نتائج الانتخابات التي جرت 2018.

وفـي 15 أيار/ مايو 2018، جرى اتفاق "أميركي-خليجـي"، في ظلّ إدارة الرئيس دونالد ترامب،[9] علـى إدراج عشـرة من قادة حـزب الله علـى قائمة الإرهاب، مـن بينهم خمسـة أعضاء في مجلس شـورى الحزب، وفـي مقدمتهم، أمينه العامّ حسـن نصر الله،[10] وذلـك عَبْر بيان من المملكـة العربية السـعودية (ذكر قطـر وعُمان، لكنهما لـم تصدرا بيانات علـى الرغم من عضويتهما في «مركز استهداف تمويل الإرهاب»)، فيما أصدرت كلّ من الإمارات والبحرين والكويت بيانات مماثلة.

إلى ذلك، تبع الانتخابات النيابية عام 2018 فراغ حكومي استمر أكثر من ثمانية أشهر قبل أن يعلن رئيس الوزراء المكلّف سعد الحريري تشكيل حكومته في 31 كانون الثاني/ يناير 2019.

(6) في خطابه بتاريخ 8 حزيران/ يونيو 2018، بمناسبة يوم القدس العالمي، قال نصر الله: «أريد أن أقول لكم: لو اجتمع العالم كله ليفرض علينا أن نخرج من سورية لا يستطيع أن يخرجنا من سورية. لو اجتمع العالم كله. هناك حالة وحيدة فقط، أن تأتي القيادة السورية وتقول لنا: يا شباب الله يعطيكم العافية، ممنونين، شاكرين. كفى الله المؤمنين القتال، انحسمت، احملوا، وامشوا»، علماً أن الحزب كان في عام 2011 ينفي انخراطه في الحرب، وقد بدأ ابتداءً من عام 2013 يعلن عكس ذلك تدريجياً.

(7) تتداخل التحالفات أحياناً في عملية اتخاذ القرار في لبنان، وهو ما حصل في 31 أيار/ مايو 2022، مع انتخاب حليفين لحزب الله في رئاسة ونيابة رئاسة البرلمان، وهما رئيس «حركة أمل» نبيه بري (رئيساً لولاية سابعة) والناب في «التيار الوطني الحر» إلياس بوصعب (نائباً للرئيس).

(8) بدأت حملة النظام السوري على معاقل المعارضة منذ 18 شباط/ فبراير 2018، تحديداً على مدن وبلدات الغوطة الشرقية، حيث سيطر على أكثر من 75% من المنطقة بدعم روسي ومن الميليشيات الإيرانية. ومع دخول شهر آذار/ مارس 2018، بدأت فصائل مسلحة مختلفة، إعلان اتفاقها مع الطرف الروسي على وقف إطلاق النار والانسحاب لرافضي الاتفاق نحو الشمال. تلا ذلك سيطرة النظام على منطقة الجنوب السوري، بدءاً من 19 حزيران/ يونيو2018، بدعم من القوات الروسية وبعض الميليشيات المدعومة من إيران، وتمّ إعلان الاتفاق بين الفصائل المعارضة والجانب الروسي على وقف إطلاق النار. كما جرى اتفاق بين الجانبين الروسي والتركي، في أيلول/ سبتمبر 2018، على إنشاء منطقة منزوعة السلاح في إدلب، لتكون بمثابة منفى لرافضي التسوية مع النظام مكاناً لفصائل توصف بالتطرف.

(9) كان مسؤولون في البيت الأبيض قالوا: إن إدارة ترامب تعمل على تغيير سياسة الولايات المتحدة تجاه حزب الله، والتخلي عن «الموقف المتساهل» الذي كان الرئيس السابق باراك أوباما، يتبناه في تعامُله مع الحزب، منذ توقيع الاتفاق النووي مع إيران عام 2015، وقد أعلن ترامب في أيار/ مايو 2018 انسحاب الولايات المتحدة من هذا الاتفاق.

(10) إضافة إلى نائبه نعيم قاسم، ومحمد يزبك، وحسين خليل، وإبراهيم أمين السيد، فضلاً عن أربع شركات، قال بيان صدر عن «مركز استهداف تمويل الإرهاب» الذي تأسس في 21 أيار/ مايو2017 في الرياض أثناء زيارة ترامب: إنّها مرتبطة بالحزب. وقد تمّ تجميد أصول الأفراد وأرصدتهم.

وقد واجه الحريري تعقيدات خلال الاستشارات مع رئيس الجمهورية حول تقاسُم الحقائب الوزارية وحول شرط حزب الله [11] الذي أخّر ولادة الحكومة كلّ هذا الوقت.

وكان تشكيل الحكومة من المفترض أن يفتح بوابة حصول لبنان على مِنَح وقروض بمليارات الدولارات، تعهد بها المجتمع الدولي لدعم الاقتصاد، [12] فيما ربط مساعداته بتحقيق لبنان سلسلة إصلاحات وتحسين معدل النمو الذي تراجع كثيراً. [13]

وأدى الاقتصاد المتهاوي والمتزامن مع العديد من الأزمات التي استمرت بعد عام، [14] وصولاً عام 2019 إلى تفجُّر الحركة الاحتجاجية في لبنان في 17 تشرين الأول/ أكتوبر، [15] والتي رفعت شعار محاربة الفساد و«كلن يعني كلن» ومواجهة السلطة والأحزاب الحاكمة من بينها حزب الله. وقد واجهت الأحزاب في السلطة هذه الاحتجاجات في المناطق اللبنانية كافة عَبْر أدوات عدة منها الاتهامات [16] والمناصرون و«الشبيحة» والقوى الأمنية والعسكرية. واستقال الحريري من رئاسة الحكومة بعد أيام من اندلاع تلك الاحتجاجات.

وشهد لبنان عامَيْ 2020 و2021، تشكيل حكومتين، بعد معارك سياسية ومخاض عسير، ومن بينها حكومة حسان دياب التي تشكّلت من وزراء يتبعون حزب الله وحلفاءه دون مشاركة معارضيهم وخصومهم، [17] والتي ترافق عهدها مع انهيار مالي واقتصادي وشلل في المؤسسات الحكومية والتعليمية وانهيار لقطاعات حيوية أهمها الكهرباء [18] وانهيار العملة الوطنية مقابل الدولار وتراجُع القدرة الشرائية للمواطنين.

(11) يتمثل هذا الشرط بتمثيل ستة نواب من السنّة المقربين من حزب الله ومعارضين للحريري في الحكومة بوزير، الأمر الذي رفض الحريري أن يكون من حصته. وتشكلت الحكومة بعد موافقة الرئيس ميشال عون على تمثيل هؤلاء النواب بوزير من ضِمن حصته هو.

(12) أبرز القروض كانت تلك التي ارتبطت بمؤتمر «سيدر» الذي استضافته باريس في نيسان/ أبريل 2018.

(13) سجل 1% ما بين 2016 و2018، مقابل 9,1 في المئة في السنوات الثلاث التي سبقت اندلاع النزاع في سورية.

(14) شهد لبنان ارتفاعاً في الدّيْن العامّ والعجز المالي، وأزمة النفايات المستمرة منذ 2015 وسط سجال حول المكبات والمطامر، وأزمة التعيينات في الدولة والأجهزة الأمنية، وأزمة الاجئين (سُجلت عودة طوعية للآلاف منهم) وأزمة الكهرباء، وأزمة المياه وأزمات معيشية ارتبطت بانتظار تشكيل الحكومة وانتظار المساعدات الخارجية وشروط المجتمع الدولي نتيجة تدخّل ونفوذ حزب الله بالإضافة إلى العقوبات الأميركية التي أصابت القطاع المصرفي.

(15) بدأت الاحتجاجات إثر اقتراح وزير الاتصالات في حكومة الحريري محمد شقير فرض رسم مالي على الاتصالات المجانية عَبْر تطبيقات المراسلة الإلكترونية مثل واتساب لزيادة إيرادات الدولة.

(16) في 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، قال نصر الله في ما يتعلق باستغلال الحراك سياسياً: «الحراك أصبحت تقوده أحزاب معيّنة معروفة، وأنا لا أريد أن أسمّي اليوم، وقوى سياسيّة معروفة وتجمعات مختلفة معروفة بأسمائها وأشخاصها». وشهدت مناطق الجنوب ووسط بيروت حوادث عدة تمثّلت بهجوم مناصري الثنائي الشيعي على المتظاهرين مستخدمين العنف والضرب والتكسير بحجة التعرض لنصر الله وبري.

(17) ستة وزراء من حصة التيار الوطني الحر، وزيران لحركة أمل، وزيران لتيار المردة، وزيران لحزب الله، وزير لحزب الطاشناق، ووزير للحزب الديمقراطي اللبناني، (والوزيرة منال عبد الصمد التي قيل إنها من حصة وليد جنبلاط لكنه نفى ذلك) وأربعة وزراء من حصة رئيس الحكومة حسان دياب الذي سماه الحزب وحلفاؤه. واستقالت الحكومة في 10 آب/ أغسطس 2020 بعد انفجار المرفأ والتظاهرات التي تلته ضد الطبقة السياسية، وبقيت في تصريف الأعمال حتى تشكيل حكومة نجيب ميقاتي في 10 أيلول/ سبتمبر 2021.

(18) خاصة بعد تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، حيث فرضت المصارف قيوداً صارمة على عمليات السحب والتحويلات إلى الخارج، وبعد إعلان حكومة دياب في 7 آذار/ مارس 2020 تعليق سداد دَيْن بقيمة 1,2 مليار دولار وإعادة هيكلته، وفي 23 آذار/ مارس إعلان وزارة المالية التوقف عن دفع جميع سندات اليوروبوند المستحقة بالدولار.

ووقعت في تلك الفترة، عملية اغتيال قائد «فيلق القدس» الإيراني قاسم سليماني في 3 كانون الثاني/ يناير 2020، حيث اعتبر نصر الله في خطاب له في 5 كانون الثاني/ يناير، أنّ مقتله يمثل «بداية مرحلة جديدة» في تاريخ الشرق الأوسط، متوعداً الجيش الأميركي بدفع الثمن.[19]

ثم كان انفجار مرفأ بيروت في 4 آب/ أغسطس 2020، الذي تضرّر فيه نصف العاصمة اللبنانية وقتل فيه أكثر من 200 شخص وأصيب المئات، وتبعته مباشرة في 6 آب/ أغسطس 2020 زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى بيروت، حيث دعا إلى مبادرة للتسريع في تشكيل حكومة تكنوقراط وربطها بالدعم الدولي. لم يتم تنفيذ الأمر واتهم ماكرون السياسيين بارتكاب «خيانة جماعية» في وقت منحها مُهَلاً تِلْوَ المُهَل. ورغم موافقة نصر الله على المبادرة، إلا أنه انتقد الأسلوب «الاستعلائي».[20]

وفي وقت طالب نصر الله بالتحقيق في انفجار المرفأ وأبدى عدم ثقته في تحقيق دولي، تسبّب لاحقاً بعزل المحقق العدلي فادي صوّان،[21] ثمّ حذّر خلفه القاضي طارق بيطار (أكمل ما بدأه سلفه) وصولاً لاتهامه بالتسييس والاستنسابية.[22] تبع ذلك ما أطلق عليه «أحداث الطيّونة»،[23] التي وضع حزب الله التحقيق فيها أمام القضاء اللبناني والقضاء العسكري.

وخلال الأزمة الاقتصادية التي يعتبرها حزب الله حصاراً عليه وعلى الدولة اللبنانية، ثم الإعلان في النهاية عن تحديد موعد الانتخابات النيابية (التي جرت في 15 أيار/ مايو 2022)، كان للحزب انتقادات مستمرة للجمعيات غير الحكومية (NGOs)[24]؛ لتلقيها دعماً غربياً من السفارات، وللمؤسسة العسكرية باعتبارها تتلقى المساعدات والدعم الأميركي، ووصلت ذروة هذه الاتهامات على لسان نصر الله في مقابلة متلفزة في 8 شباط/ فبراير 2022، ركّز فيها على النفوذ الأميركي في لبنان.[25]

(19) قال نصر الله: «إنه تاريخ فاصل بين مرحلتين في المنطقة. هو بداية مرحلة جديدة وتاريخ جديد، ليس لإيران أو العراق وإنما للمنطقة كلها».

(20) شدّد نصر الله في خطاب في 29 أيلول/سبتمبر 2020، على أن ذلك الترحيب لا يعني الموافقة على أي حكومة كانت أو أن يتصرف الرئيس الفرنسي «مدعياً عامّاً ومحققاً وقاضياً ومصدراً للأحكام ووصياً وحاكما ووالياً على لبنان». وقال: «لا نقبل أن تتهمنا بأننا ارتكبنا خيانة. نرفض وندين هذا السلوك الاستعلائي علينا وعلى كل القوى السياسية»، مضيفاً: «لا نقبل هذه اللغة ولا هذه الطريقة .

(21) ادعى القاضي فادي صوان على رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب وعلى وزير المال السابق علي حسن خليل ووزيرَي الأشغال العامة السابقين غازي زعيتر ويوسف فنيانوس، بجرم الإهمال والتقصير والتسبب بوفاة وإيذاء مئات الأشخاص. والوزراء الثلاثة يتبعون حليفَيْ حزب الله، حركة أمل وتيار المردة.

(22) بدأت أولى حلقة هذه الاتهامات بشكل مباشر في خطاب نصر الله في 7 آب/ أغسطس 2021، حين حثّ أيضاً أهالي ضحايا انفجار المرفأ على التظاهر أمام منزل المحقق العدلي طارق بيطار.

(23) تظاهر حزب الله مع أنصار حركة أمل ضد مسار التحقيق في انفجار المرفأ في 14 تشرين الأول/ أكتوبر 2021، وحصلت اشتباكات مسلحة بمواجهة ما قال نصر الله إنّهم مسلحون من حزب القوّات اللبنانية.

(24) في ظلّ تقديم الدول العربية والدول الأجنبية مساعدات إلى الجمعيات غير الحكومية وتوقف دعمها للدولة اللبنانية ومؤسساتها المتهمة بالفساد والمطالبة بالإصلاحات.

(25) قال نصر الله: إنّ هناك نفوذاً سياسياً وأمنياً وماليا واقتصادياً أميركياً في لبنان، وكل مَن يريد السيادة يجب عليه أن «يواجه هذا النفوذ المخرّب». واعتبر أنّ تحركات السفيرة الأميركية واتصالاتها مع المؤسسات في لبنان، ودور السفارة الأميركية ومساعدتها وتقديماتها للجيش اللبناني «أمر غير سويّ وعليه ملاحظات جديّة ويجب أن يُعالج بشكل أو بآخر».

كلّ هذه الأحداث ساهمت -بالإضافة إلى الأحداث الإقليمية كون حزب الله يرتبط بالجمهورية الإسلامية الإيرانية[26]- في تبلور موقف الحزب وتموضعه داخلياً تجاه كل الاستحقاقات والتطورات، بالتصويب على ثلاث جهات داخلية: المجتمع المدني والقضاء والمؤسسة العسكرية، باعتبار أنّ عدو حزب الله المشارك في الدولة اللبنانية، هو الولايات المتحدة الأميركية والسعودية، وهما تدعمان جمعيات وجهات ومؤسسات داخلية في لبنان لمواجهة الحزب، و«حصاره» بالعقوبات والشروط وكذلك بالانتخابات المقبلة. وبناء على ذلك اتخذ أدواره الحالية، السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية بالإضافة إلى أدواره الإقليمية.

(26) كالانتخابات الأميركية والاتفاق النووي، والغارات الإسرائيلية على سورية والعقوبات.

ثانياً: الأدوار الحالية للحزب

1. الدور الإعلامي

من المعروف أنّ لحزب الله أذرعه الإعلامية في لبنان، من تلفزيون «المنار» و«إذاعة» النور وصحيفة «العهد» (أصبحت إلكترونية) ومواقعها الإلكترونية، بالإضافة إلى الموقع الإلكتروني للعلاقات الإعلامية في الحزب. وتُعتبر قناة «الميادين» وصحيفة «الأخبار» وسيلتَيْ إعلام مقرّبتين من حزب الله. وتقوم هذه الجهات مع الإعلام، الذي تمّ إنشاؤه في السنوات الأخيرة ويرتبط بمحور إيران والأحداث في اليمن وسورية والعراق،[27] بدور في الترويج لسياسة حزب الله ومواقفه وتغطية أنشطته وتحرّكاته والتوجه لجمهوره وجمهور العالم العربي والإسلامي وأيضاً التوجه للخصوم والأعداء.[28]

■ الترويج لباحثين شباب:

تستضيف وسائل الإعلام المذكورة مَن تسميهم «باحثين» و«محللين». وفيما كانت تجري العادة على استضافة محللين وصحافيين من حلفاء حزب الله، أصبحت اليوم تستضيف إعلاميين وصحافيين وباحثين يعمل أغلبهم في وسائل إعلام حزب الله وقناة «الميادين» وصحيفة «الأخبار» ووسائل إعلام تابعة للنظام السوري.[29]

وأصبح هؤلاء يُعرّفون عن أنفسهم كباحثين وشخصيات إخبارية، ويسعون عَبْر إطلالاتهم الإعلامية وكتاباتهم في المواقع ونشر أبحاث باسمهم،[30] إلى أنّ «يكشفوا» عن معلومات (على غرار ما يقوم به المجتمع المدني في لبنان منذ 2015، بفتح ملفات فساد ولعب دور المرصد للحقوق والانتهاكات التي تقوم بها السلطة والأحزاب)، وأن يسوّقوا لمواقف حزب الله، تحديداً في وجه المجتمع المدني في لبنان.

(27) يشرف حزب الله على أنشطة «اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية» التابعة لإيران في لبنان، ويشمل ذلك تطوير وسائل الإعلام غير اللبنانية على غرار قناة «المسيرة» التابعة للحوثيين، والتي تُبثّ من ضاحية بيروت الجنوبية. وتوجد أيضاً الكيانات الأخرى التي أنشأها «اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية» مباشرة في الضاحية، ويديرها حزب الله، من بينها «مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي» ووكالة الأنباء «يونيوز» (UNews) و«مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير» المعروف أيضاً باسم «يوفيد» (U-feed). حمدي مالك، «فهم شبكة الإعلام الإيرانية الواسعة في الدول العربية»، «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»، 2021/03/02: bit.ly/3JT4of9

(28) كذلك يدير محمد عفيف دائرة العلاقات الإعلامية في حزب الله، وتوجد شبكة من الإعلاميين مهمتها الترويج لخطاب الحزب تدار من قِبل رئيس وحدة الارتباط والتنسيق الحاج وفيق صفا. وقد بدأ العمل على تطوير هذه الشبكة عام 2012 عقب الانخراط المباشر والعلني للحزب في الحرب السورية.
وعمل صفا على تكليف الإعلامي سالم زهران وهو مدير مركز «الارتكاز الإعلامي»، بتقديم خطة مفصلة حول اختراق المؤسسات الإعلامية اللبنانية من بينها تلك المناهضة لحزب الله. وتضم هذه الشبكة صحافيين في صحف كـ«النهار»، و«السفير» سابقاً، و«المستقبل» و«الجمهورية» و«نداء الوطن»، بالإضافة إلى إعلاميين في مؤسسات مرئية كقناة «الجديد» و«المؤسسة اللبنانية للإرسال» (LBC) وMTV وOTV.

(29) يُذكر منهم: هادي قبيسي، حسام مطر، حسين مرتضى، علي مراد، محمد قازان، نبيل عبد الساتر، وخليل نصر الله.

(30) منها موقع «الناشر»، موقع «الخنادق»، مجموعة الخدمات البحثية (مشروع)، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، مركز التمدّن لدراسة الحركات السلفية، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

وفي ما يتعلق بالصمود في الأزمة الاقتصادية الحالية في وجه «الحصار الخليجي والأميركي»، والعلاقات مع الدول الخليجية وأهمها السعودية والإمارات، فضلاً عن التصويب على القضاء والجيش اللبناني وانتقاد السفارة الأميركية في لبنان. كذلك يقومون بدور في الدفاع عن الحوثيين في اليمن والنظام السوري والتحدّث باسميهما.

■ الجيش الإلكتروني:

الأشخاص المذكورون أعلاه، بالإضافة إلى أسماء أخرى لها حضورها على وسائل التواصل الاجتماعي، يلعبون دوراً كذلك في الإعلام الإلكتروني لحزب الله، عَبْر حساباتهم الخاصة على موقعَيْ فيسبوك وتويتر، كونها حسابات مفتاحية ضِمن عمل الجيش الإلكتروني،[31] الذي يديره الحزب على غرار الجيوش الإلكترونية للأحزاب والشخصيات في لبنان وخارج لبنان. ولهذا الجيش الإلكتروني دور إعلامي في الوقت الراهن في ملفات عدة، أهمها: حراك 17 تشرين وشيطنته، اغتيال الناشط والباحث لقمان سليم (المعارض لحزب الله)، قرار المحكمة الدولية في آب/ أغسطس 2020 حول اغتيال رفيق الحريري،[32] الأزمة الدبلوماسية مع الخليج عقب تصريحات وزير الخارجية شربل وهبي،[33] ثم وزير الإعلام جورج قرداحي،[34] مفاوضات ترسيم الحدود البحرية، انفجار المرفأ، الغارات الإسرائيلية على سورية والخروقات في الأجواء اللبنانية، التفاعل مع خطابات نصر الله، موضوع تهريب الكبتاغون والهجوم والإساءة لدول الخليج، الحرب اليمنية وصواريخ الحوثيين، أنشطة السفيرة الأميركية في لبنان، الانتخابات النيابية وتحالُفاتها (بشكل خاص آل الحريري والمجتمع المدني)، تحالُف حزب الله وحركة أمل (الثنائي الشيعي)، التحالُف مع التيار الوطني الحرّ، الهجوم على حزب القوات اللبنانية، أحداث الطيّونة، والقاضي بيطار.[35]

■ الحملات الإعلانية والبروباغندا:

تشكّل منطقة طريق المطار في بيروت مساحة للترويج الدعائي لحزب الله عَبْر اللوحات الإعلانية على امتداد الطريق السريع والنفق الذي يليه، وهو طريق له دور إستراتيجي إعلامياً لتوجيه رسائل سياسية ودعائية، كونه يربط مطار رفيق الحريري الدولي بوسط بيروت، حيث يوجد مجلس النواب ومقر الحكومة والعديد من السفارات ومقر الأمم المتحدة، وهو يمرّ بأطراف مناطق الضاحية الجنوبية لبيروت. يستخدم حزب الله هذه اللوحات لوضع صور في ذكرى اغتيال قادته والقادة الإيرانيين أمثال سليماني، كذلك الشعارات المرتبطة بمشاريع الحزب الاقتصادية والاجتماعية وشعاراته الانتخابية.

(31) مجموعة «سيميا» وملتقى الإعلام المقاوم.

(32) أعلن حزب الله قراره بعدم تسليم المتهمين من الحزب في القضية عَبْر مواقع التواصل وليس عَبْر التصريحات المباشرة.

(33) في حكومة حسان دياب (تصريف أعمال) ضد الخليج والعرب (تصريحات عنصرية).

(34) في حكومة نجيب ميقاتي حول حرب اليمن.

(35) أُنظر دراسة «تحليل الجدل حول تحقيقات طارق بيطار على مواقع التواصل الاجتماعي»، إعداد نصري مسرة، كانون الأول/ديسمبر 2021: www.usj.edu.lb/intranet/actu/pdf/1879_11408.pdf

عُلّقت على هذه اللوحات الإعلانية في تموز/ يوليو 2021، صور للمدير العامّ للأمن العامّ اللواء عباس إبراهيم بعد بروز اسمه في ملف تحقيقات مرفأ بيروت، إذ طلب المحقّق العدلي القاضي طارق بيطار الإذن من وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال محمد فهمي لملاحقته.[36] وحملت الصور توقيع «محبي اللواء عباس إبراهيم»، وشعارات: «أوفياء للّواء»، «معك يا أنبل الرجال» و«سفير الأمن والأمان». كذلك شهدت هذه المنطقة في خضمّ الأزمة الدبلوماسية مع السعودية تعليق يافطات[37] وصور مسيئة للخليج، دفعت بوزير الداخلية والبلديات بسام مولوي في حكومة ميقاتي للأمر بإنزالها.

2. الدور الاقتصادي

منذ بَدْء الأزمة الاقتصادية وانهيار العملة المحلية في لبنان وحجز أموال المودعين في المصارف، أعلن نصر الله أنّ الولايات المتحدة الأميركية تمنع دخول الدولار إلى لبنان، وأنّه لا خوف على بيئة حزب الله، فهو الذي يُدخِل الدولار إلى البلد ورواتب عناصره بالدولار ولن يتركهم للجوع. وفي الوقت الذي دعا فيه أيضاً للتوجه إلى الشرق،[38] أيْ نحو إيران والعراق وسورية وروسيا والصين، وكذلك الجهاد الزراعي،[39] اتخذ الحزب إجراءات عدة وخطوات من أجل الصمود والاستمرار وعدم تأثُّر حاضنته الشعبية بالضغوط المعيشية خلال الأزمة التي بدت أنها لن تُحَلّ قريباً، مستعيناً بمصادر تمويله ومؤسساته الموازية،[40] التي بناها منذ تأسيسه ثم انخراطه في الدولة اللبنانية.[41]

■ بطاقات التموين:

وزّع حزب الله على جمهوره وأنصاره بطاقة تموينية تحت اسم «السجاد»،[42] وهي بطاقة مخصصة لغير الحزبيين، لها سقف بحدود الـ400 والـ500 ألف ليرة لبنانية، تسمح لصاحبها بشراء السلع والمواد الغذائية بحسم يصل إلى 35% من المراكز التجارية التي يملكها الحزب وتُستخدم مرة واحدة في الشهر.

أيضاً وزّع حزب الله بطاقة مخصصة للحزبيين فقط، تحت اسم «بطاقة النور»، تؤمّن حسماً على السلع الغذائية يتراوح بين 10 و20%، وتقدم خدمات أخرى من شراء إلكترونيات ومفروشات، وتوفر حسومات في مطاعم الجنوب. وللحزبيين أيضاً بطاقة صحية تقدم خدمات استشفائية بتغطية 90% وحسماً على الأدوية بحدود 90% للمنتسب ولجميع أفراد أسرته الصغيرة.

(36) اللواء عباس إبراهيم يعتبر بالنسبة لحزب الله خطّاً أحمر، وهو يدعمه من موقعه الأمني والإستراتيجي، علماً أنّ إبراهيم يحاول الاحتفاظ بصورة محايدة وبدوره كوسيط في ملفات أمنية عدة.

(37) «بالصورة: يافطة مُسيئة في طريق المطار بعد مغادرة البخاري: بدنا نشطف البلد!»، موقع «جنوبية»، 2021/11/1: bit.ly/3OD3o1a

(38) «نصر الله: سنردّ على الحصار»، صحيفة «الأخبار»، 2020/11/17: bit.ly/3LdR5XI

(39) أعلن نصر الله السابع من تموز/ يوليو 2020 تاريخاً لإعلان «الجهاد الزراعي والصناعي». وفي خطاب سياسي اقتصادي، شرح نصر الله خيار التوجّه شرقاً، موجّهاً جملة رسائل للأميركيين، أبرزها أن حصارهم يدفع لبنان نحو الشرق.

(40) مؤسسة «القرض الحسن»، مؤسسة «الشهيد»، ومؤسسة «جهاد البناء»، وغيرها.

(41) السيطرة على وزارة الصحة قبل حكومة ميقاتي 2021، وميزانيتها هي رابع أعلى ميزانية في الدولة، حيث تبلغ تقريباً 350 مليون دولار.

(42) «ريبورتاج: حزب الله يفتتح سلسلة متاجر لجمهوره في خضمّ أزمة اقتصادية تعصف بلبنان»، «فرانس 24»، 2021/04/16: bit.ly/36XaDzO

ويخـزن الحزب الموادّ الغذائية في مسـتوعبات سـرية مجهولة المكان، وهي غير مسـجلة باسم الحزب، في ثلاث مناطق جغرافية: الجنوب، والبقاع، والضاحية الجنوبية لبيروت. ويتم شراء الإلكترونيات والمفروشات بالتقسيط من سلسلة محلات تجارية تتعاقد مع الحزب.

■ المازوت والمحروقات:

استحدث حزب الله مكتباً في منطقة البقاع تحت اسم «مكتب النفط»، لإدارة عملية توزيع المازوت على القطاعات والمسـتفيدين بحسـب ما حددها أمينه العامّ، ويدير المكتب مالك ياغـي. ووصلت إلى لبنان في 16 أيلول/ سـبتمبر 2021، صهاريج محملة بالمازوت الإيراني عَبْر الحـدود السـورية بعدما أفرخـت البواخر الإيرانيـة حمولتها في مرفأ بانيـاس.[43] وتمّ توزيع المحروقـات عَبْر محطات الطاقة التابعة للحزب للمستشـفيات ومولدات الكهرباء والأفران ومصانـع الأمصـال والأدوية وَفْق جـداول التسـعيرة الرسـمية وبأقل من أسـعار الكلفة وباليـرة اللبنانية، كذلك تـمّ توزيعها على المواطنين في مراحل لاحقـة خاصة أوائل فصل الشتاء بعد تعبئة طلبات والتعاون مع البلديات.

■ المشاريع:

يمـد حزب الله المزارعين من خلال الجهاد الزراعي بأسـمدة زراعية، و«تورب» وأدوية زراعية وشـتول وبذور. ونشـط هذا الأمر في مناطق البقـاع الغربي وبعلبك-الهرمل. ومؤسسـة «جهـاد البنـاء» واحدة من المؤسسـات الأساسـية، التي سـاهمت بتنفيذ هذه المشـاريع بالإضافة للتعاون مع البلديات في القُرى المسـتهدفة، وهي قُرى تابعة لنفوذ حزب الله في الجنوب والبقاع. كذلك يقوم الحزب بحملات جمع تبرعات في هذه القرى من أجل مشـاريع ري وتأمين الكهرباء والموادّ الغذائية.[44]

يُذكر أنّ حزب الله قام بتوزيع مسـاعدات في شـمال لبنان تحديداً في عكار، بعد انفجار التليل في 15 آب/ أغسطس 2021.[45]

(43) كان عددها 70 إلى 80 صهريجاً، ضِمن قافلة بطول ثلاثة كيلومترات، وهي من ضِمن 4200 صهريج، حمولة الواحد منها 35000 طن، وصلت تباعاً.

(44) «'ألاعيب إحصائية' لتضخيم 'مساعدات حزب الله' و'سطو حبي' على التبرعات»!، موقع «جنوبية»، 2021/04/24: bit.ly/3Lqdi3P

(45) «حزب الله يتحرك في عكّار تحت مظلة المساعدات الإنسانية»، صحيفة «الشرق الأوسط»، 2021/09/9: bit.ly/3j6bnFP

■ التهريب:

يسيطر حزب الله على المعابر على الحدود "اللبنانية-السورية" التي تشهد عمليات تهريب للسلع والموادّ الغذائية وغيرها أو ما يسمى «اقتصاد التهريب». وعلى الرغم من أن جهات عدة في لبنان تستفيد من هذا الواقع، فإن الاتهام الأبرز يطاول حزب الله كونه يتمركز عسكرياً على هذه الحدود وهو حليف النظام السوري بالإضافة إلى تشريعه لهذا التهريب.[46] كذلك شمل التهريب (والاستفادة منه اقتصادياً) تهريب المخدرات (الكبتاغون)،[47] رغم نفي حزب الله لهذا الأمر وكشفه عن أنّ جهات لبنانية أخرى في لبنان متورطة بهذا التهريب.[48]

3. الدور العسكري والأمني

في 18 تشرين الأول/ أكتوبر 2021، أعلن نصر الله في خطاب عقب أحداث الطيّونة، وفي إطار تهديد حزب «القوات اللبنانية»، أنّ الحزب يملك 100 ألف مقاتل، وهي المرة الأولى التي يفصح عنها عن أعداد مقاتليه المدربين والمحترفين. أما في مقابلته مع قناة «العالم» في 8 شباط/ فبراير 2022، فقد لمّح لازدياد هذا العدد، بالإضافة إلى امتلاك الأسلحة وتطوّرها من بينها الدفاعات الجوّية.
وفي وقت كانت تصريحات كهذه تهدف لـ«توصيل رسائل للعدو الإسرائيلي»، فإن هذه التصريحات أصبحت موجّهة اليوم للداخل اللبناني والدول العربية والمجتمع الدولي.

■ الجيش اللبناني:

يعتبر حزب الله عادة أنّ الجيش اللبناني جهة محايدة بل أيضاً جهة يرتكن إليها في الأحداث الداخلية خاصة تلك التي تحمل طابع الفتن. لكن بعد أحداث الطيّونة بدأت تتغير هذه النظرة لا سيما أن جمهور الحزب نشر فيديوهات يظهر فيها عناصر للجيش يطلقون النار باتجاه المتظاهرين من الحزب وحركة أمل. وجاء على لسان بعض قادة الحزب تساؤل حول دور الجيش في هذه الأحداث التي راح لهم فيها ضحايا في وقت قالوا إنهم وضعوا أمنهم بعهدة الجيش في هذا اليوم.[49]

لكنْ في الوقت نفسه، ما زال حزب الله يَثِق بالمؤسسة العسكرية أو بعض الأسماء فيها والمواقع، خاصة تلك المرتبطة مثلاً بالمفاوضات مع الجانب الإسرائيلي في ترسيم الحدود البحرية،[50] أو تعامُل الجيش مع قطع الطرقات وتحرّكات الشارع في الاحتجاجات التي تتكرر منذ عام 2019، أو القضاء العسكري كونه يوجد ضباطٌ وقضاةٌ محسوبون على الثنائي الشيعي (مثلما يوجد محسوبون على باقي الأطراف السياسية).

(46) «رجل دين لبناني يعتبر التهريب شرعياً لحماية 'المقاومة'»، «إندبندنت عربية»، 2021/04/24: bit.ly/3JN9hpT

(47) «'كبتاغون حزب الله'" يغزو الدول العربية... مورد اقتصادي أم استهداف ممنهج؟»، TRT عربي، 2022/01/21: bit.ly/3JW5d6J

(48) «المنار تكشف تفاصيل عملية كبتاغون البرتقال»، قناة «المنار»، 2022/1/1: bit.ly/3JVE8AK

(49) «حملة حزب الله ضد الجيش اللبناني لا تصل إلى طلب إقالة قائده»، صحيفة «الشرق الأوسط»، 2021/10/19: bit.ly/36X3PCg

(50) كالعميد بسام ياسين، رئيس الوفد العسكري التقني المفاوض.

والدليل أنّه وضع الاقتصاص مما وصفه بـ«كمين الطيونة» بعهدة هذا القضاء وتحقيقاته دون أن يقوم بمحاسبة مَن يتهمهم بنفسه.

أما التطورات الأخيرة المتمثّلة بازدياد المساعدات الأميركية للجيش اللبناني ووجود السفيرة الأميركية في لبنان باستمرار إلى جانب قائد الجيش جوزيف عون، في الفعّاليات والمناسبات الخاصة بالجيش، فإنّها أصبحت مادة للتعليق من قِبل نصر الله نفسه الذي اعتبر أنّه أمر غير سَوِيّ ويحتاج إلى المعالجة.

■ تأمين خطّ الساحل والعاصمة:

أمّن حزب الله العاصمة بيروت بعد أحداث 7 أيار/ مايو 2008 واجتياحه لبيروت وتدريجياً أصبحت العاصمة مقسمة بين نفوذ حزب الله وخصومه ومقطّعة الأوصال عند الأحداث والتطورات، بما يرجح كفة السيطرة للحزب وحلفائه. وينسحب ذلك على مناطق أخرى في لبنان.

لكنّ المعضلة ما زالت خطّ الساحل اللبناني. فمنذ حراك 2019 وإغلاق محتجين الطريق الساحلي الذي يربط بيروت بالجنوب وتذمر حزب الله من تحركات كهذه تعرقل حرية تحرّكه في بيروت والجنوب، يسعى الحزب إلى فرض واقع جديد، وبدا ذلك جليّاً على مدى السنتين الأخيرتين في الاشتباكات التي حصلت في منطقة خلدة بين مسلحين ينتمون لسرايا المقاومة التابعة للحزب وبين عشائر عرب خلدة المناصرين لتيار المستقبل.[51] وقد وضعت هذه الاشتباكات أيضاً بعهدة القضاء اللبناني والجيش دون الوصول لأحكام نهائية، ما يدل على وجود اتفاقات بعيداً عن القضاء تسعى الأطراف إلى تأمين مُكتسَبات عَبْرها.

■ مخازن الأسلحة والصواريخ:

الجديد في تخزين أسلحة حزب الله هو ما يروّج له الجانب الإسرائيلي من وجود مواقع لصنع أو تخزين الأسلحة في قلب أحياء سكنية في بيروت، وهو ما ينفيه الحزب. لكن السنوات الأخيرة شهدت تداوُل أخبار عن انفجارات غامضة في مناطق عدة يوجد فيها الحزب ضِمن مناطق أمنية مغلقة، مثل بلدتَيْ عين قانا وحومين الفوقا في الجنوب، وبلدة النبي شيت في البقاع، وربطتها التقارير وحلّلها الإعلام على أنها مشابهة للانفجارات الغامضة في إيران. ويقال: إن قصفاً إسرائيلياً استهدفها، وهي أماكن أمنية وتحوي أسلحة وذخائر، ولكن لا توجد معلومات مؤكدة بشأنها.

(51) في آب/ أغسطس 2020 وآب/ أغسطس 2021 وما زالت محاولات تحقيق مصالحة بين أبناء المنطقة المنتمين إلى توجّهات عدة.

■ اليونيفيل:

تتـردّد أخبار حول اعتـداءات مواطنين (بطبيعـة الحال هم من القاعدة الشـعبية لحزب الله ومن المرجّح أن يكون بينهم عناصر من الحزب) على قوّات الطوارئ الدولية (اليونيفيل) في جنـوب لبنان. وتكررت هذه الحوادث منذ بَـدْء القوّات الدولية مهامّها الجديدة في مراقبة تنفيـذ قرار مجلس الأمن الدولـي 1701، الذي دعا إلى وقف كامل للعمليات القتالية في لبنان بعد حرب تموز/ يوليو 2006. وجرت حادثتان خلال أسـبوعين، بين نهاية عام 2021 وبداية 2022، وقد سُجلّ ردّ شديد اللهجة من قِبل اليونيفيل.[52]

وتُتهم اليونيفيل، التي تقوم بدوريات روتينية من ضِمن مهامها بين نهر الليطاني شـمالاً والخـط الأزرق الحـدودي جنوبـاً، بأنها تجـول في ملكيّات خاصـة وتقوم بالتقـاط صور بين الأحيـاء السـكنيّة في قـرى جنوبية، وأنّهـا تقوم بذلـك دون مرافقة الجيـش اللبناني. من جانبها، تعتبر اليونيفيل أن الاعتداءات التي تستهدفها انتهاكات للقانون اللبناني والقانون الدولي، وتدين «الجهات الفاعلة التي تتلاعب بسكان المنطقة لخدمة أغراضه»، بالإشارة إلى حزب الله.

ويتزايـد الحديث عن مرحلـة جديدة من التعامل مـع القوات الدولية في الجنـوب، مع تطوّر الأحـداث والمسـتجدات من بينها الترسـيم، والحصـار، وظهور معادلات أمنية وعسـكرية جديدة.[53]

■ معسكرات التدريب:

فـي 13 تشـرين الثاني/ نوفمبـر 2021، ظهرت صور لوجود عسـكري لحـزب الله في منطقة عيون السيمان في جبل لبنان، فيما ذكرت وسائل إعلام أن هذا الانتشار لعناصر من حزب الله في المنطقة هو عبارة عن مناورة من خلال معسكر تدريب أقامه الحزب لعناصره وفكّكه.

وفي نيسان 2021، كشـفت صحيفة «النهار» اللبنانية عن أنّ حزب الله يقوم بتدريب عناصر من الحوثيين في معسكرات له في البقاع وفي جنوب البلاد، وأنّه تمّ إبلاغ السلطات اللبنانية الرسمية والأمنية، لكن المعنيين في الدولة لم يُعيروا هذه المسألة أيّ اهتمام.

(52) في 2021/12/22، بعد أقل من 24 ساعة على مغادرة الأمين العامّ للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، وفي 2022/1/4.

(53) «حزب الله يطوّق اليونيفيل: إعاقة التفتيش وحصر حركتها بالطرق العامة»، صحيفة «اللواء»، 2022/01/14:
bit.ly/36X4qnu

4. الدور السياسي

لحـزب الله في الحكومة اللبنانيـة حالياً (التي أصبحت حكومة تصريـف أعمال بعد الانتخابات النيابيـة) وزيران هما وزير الأشـغال العامة والنقل علي حمية ووزيـر العمل مصطفى بيرم، علماً أن معظم التحليلات تقول إن حصول الحزب على وزارة الأشغال يرتبط بإحكام سيطرته على المعابر الحدودية ومرفأ بيروت والمطار.

وعلـى الرغـم من أن أيّاً مـن الأطراف أو الأحزاب لـم يحظَ بـ«الثلث المعطـل» في الحكومة، والـذي يبلـغ 8 وزراء، إلا أنّ هنـاك إجماعـاً على عـدم تعطيـل الحكومة عَبْر اسـتقالة وزراء ينتمون لطائفة معينة أو حزب معين. وعليه فقد استطاع حزب الله وحلفاؤه تعطيل هذه الحكومة خارج إطار الثلث المعطل وبعيداً عن الاستقالات، وذلك بربط حضور الجلسات بتطيير القاضـي طـارق بيطار وكـفّ يده،[54] وسـط طمأنـة رئيـس الحكومة بعدم عقد الجلسـات بدونهم.

إلـى ذلـك، فقـد كان حـزب الله محـور الأحـداث السياسـية عَبْـر تطـوّرات عدة، مـن الأزمة الدبلوماسـية مع دول الخليج سـواء بتصريحات وزير الإعلام جورج قرداحي ودعمه من قِبل حـزب الله لعدم تقديم اسـتقالته (رغم اسـتقالته في النهاية) وتمـادي الحزب وجمهوره بالإساءة لدول مجلس التعاون، خاصة عَبْر قنواتهم الإعلامية، إلى دعم الحوثيين اليمنيين، واسـتضافة مؤتمـر للمعارضـة البحرينية فـي بيروت، ثمّ ضبط شـحنات كبتاغـون في لبنان معدّة للتصدير إلى دول الخليج والدول العربية، وبروز حزب الله مُتهَماً فيها، وما تَبِعَ ذلك من ورقة كويتية اعتبرها الحزب تُشـكّل شـروطاً غير مقبولة للدولة اللبنانية مرتبطة بأنشـطة الحزب.

كذلك برز الخلاف بين حليفَيْ حزب الله الرئيسيَيْن، أي «حركة أمل» و«التيار الوطني الحر»، في ملفـات عدة أهمهـا صلاحيات رئيـس الجمهورية وقانـون الانتخابـات والتعيينات، ووصل ذروته بطرح رئيس التيار جبران باسيل تطوير اتفاق مار مخايل 2006 بين التيار والحزب، بعد أن اتهم «الثنائي الشـيعي» صراحة بدورهما في الأزمة الحالية في لبنان سـواء الاقتصادية أو السياسية والدبلوماسية مع دول الخليج. وقد اختار الحزب الوقوف إلى جانب حليفه الشيعي نبيـه بري، على أن يلعب دول الوسـيط أو المراقب لعدم تطوّر الخـلاف بين حليفيه، خصوصاً بسبب الانتخابات، لما كانت ستشكله الخلافات من تأثير سلبي على نتائجها.

أما ملف ترسـيم الحدود مع الجانب الإسـرائيلي، فلا يغيب عنه الحزب، علماً أن نصر الله أعلن منذ استئناف المفاوضات أنّه يتركها للدولة اللبنانية وهو خلفها. وفي الحقيقة، فإنّ حزب الله كمـا باقـي الأطـراف اللبنانيـة المعنية بالترسـيم، والتي لـم تتفق بعدُ أو تكشـف عن شروطها للتفاوض، يضع شروطه بعهدة المفاوضين خاصة الجيش اللبناني.

وفـي موضوع النفـوذ الأميركي فـي لبنان، فإنّ حـزب الله بـدَا واضحاً في الملفـات التي لم يسـتطع أقلّه في الوقت الراهن، حَسْمها لمصلحته أو بحسب مواقفه، لاعتبارها تقع تحت نفوذ الأميركيين، وهي مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

(54) تـمّ توقيـف الجلسـات مـن 13 تشـرين الأول/ أكتوبـر 2021 حتـى 15 كانـون الثاني/ يناير 2022، حيث اسـتُؤنفت بعد الاطمئنان لتعطيل التحقيق في المرفأ لأسباب تقنية ترتبط بتعيين قاضٍ بدل مَن تقاعد، وبهدف مناقشة ميزانية 2022 من أجل التفاوُض مع صندوق النقد الدولي.

5. الدور الإقليمي

يرتبط الدور الإقليمي لحزب الله بسياسة إيران في المنطقة بشكل تلقائي وبمحادثاتها واتفاقاتها، سواء مع الخليج أو الغرب، وبدعم الجماعات التابعة لإيران في المنطقة خاصة في سورية والعراق واليمن، والحفاظ على المكتسبات التي حققها محور إيران في الحروب والمعارك في الإقليم، كذلك بتكريس العداء للخليج والولايات المتحدة الأميركية وتحدي العقوبات المفروضة عليه من الغرب، مع الاحتفاظ بمواقف أقل عدائية مع دول خليجية كقطر وعمان، ودول غربية كفرنسا، لاعتبارات تتعلق بدور هذه الدول في المبادرات والوساطة للوصول لمخارج سياسية يستطيع الحزب القبول بها في المستقبل.

اليمن:

الدور الحالي لحزب الله في اليمن هو بحسب الحزب، الدعم بخبراء عسكريين وتقنيين، فيما يعتبر أنّ أي اتهامات له بالمشاركة في القتال هي «اتهامات تافهة لا تستحقّ الردّ»، في وقت تتحدث التقارير عن دور للحزب في تدريب الحوثيين ودخول مقاتليه إلى الأراضي اليمنية على غرار وجودهم في سورية والعراق. ولا يُخفي الحزب وأدواته الإعلامية الدعم المعنوي للحوثيين، عَبْر الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن اتخاذ مواقف من السعودية والإمارات تصل أحياناً للدعوة للمقاطعة وإدانة ما يعتبرها «مجازر» للتحالف.

وبحسب بعض التقارير، فإنّ دور حزب الله في اليمن ارتبط في الفترة الأخيرة بضغط قيادة الحزب على الحوثيين لتجنّب التوصل إلى تسوية مع السعوديين قبل سقوط مأرب، كي يتمكنوا من تحويل انتصارهم إلى مكاسب سياسية، باعتبار أنّ هذه المعركة تتمتّع بأهمية مركزية لإيران وحزب الله، وقد أتى نصر الله على ذكرها أكثر من مرة في خطاباته.[55]

سورية:

يقوم حزب الله بتأمين خطوط الدعم الإستراتيجيّة لإدخال السلاح له عَبْر سورية،[56] حيث يترتب على ذلك وجود مواقع ومخازن أسلحة له فيها. وبحسب التقارير، التي أتى على ذكرها نصر الله، فإنّ حزب الله ينشر أنظمة دفاع جوي في جبال القلمون شمال غرب دمشق المتاخمة للبقاع اللبناني من أجل التصدي للضربات الجوية الإسرائيلية في سورية ولبنان، وكذلك لردع هجمات محتملة على إيران أو ناقلات النفط التابعة لها. كذلك، فلحزب الله دور في التنسيق مع الجانب الروسي ميدانياً وسياسياً في سورية، في ما يتعلق بالعملية السياسية والانتخابات الرئاسية، وإعادة الإعمار والاقتصاد، وعودة النازحين.[57]

(55) أحمد ناجي، «بيروت مقابل مأرب؟»، مركز مالكوم كير– كارنيغي، 2021/11/09: bit.ly/3wQ95Cx

(56) «حزب الله.. قوة إقليمية!»، موقع «الخنادق»، 2021/10/1: bit.ly/3ITZDk7

(57) «روسيا لحزب الله: نريدكم أن تبقوا في سورية»، صحيفة «الأخبار»، 2021/04/06: bit.ly/3wPZ5sU

العراق:

بعد انتصار زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 وفوزه بأكثرية وازنة في مجلس النوّاب العراقي، والمتمثلة بـ 74 مقعداً، برز دور لحزب الله (مع إيران) للضغط في اتجاه إبقاء الحكومة التي سيشكلها الصدر داخل البيت الشيعي وتحديداً قوى الإطار التنسيقي، باعتبار أنّ زعيم «التيار الصدري» يتمتع بعلاقات واسعة مع المحيط العربي ومن ضِمنه السعودية والإمارات. وجاء دور الحزب كذلك مع ظهور بوادر انقسامات شيعية، وضرورة وجود وساطات، كان من بينها اتصالات لحزب الله تولاها الشيخ محمد كوثراني، المكلّف بقيادة الشؤون الإيرانية المسلحة في العراق، والذي التقى برفقة قائد «فيلق القدس» اللواء إسماعيل قآاني، الصدر والكتل الشيعية والكردية.[58]

فلسطين:

بعد موجة الاعتداءات الإسرائيلية في أحياء القدس (حي الشيخ جراح) ثم العدوان على غزة في أيار/ مايو 2021 (سيف القدس)، أعلن نصر الله في كلمة له في 25 حزيران/ يونيو 2021، بمناسبة ذكرى انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من لبنان عام 2000، عن معادلة تتمثّل بأنّ المساس بالقدس والمقدسات سيؤدي إلى حرب إقليمية، وأنّ الرد على الاعتداءات الإسرائيلية لن يقف عند حدود المقاومة في قطاع غزة.

الدول الخليجية:

تتعامل الدول الخليجية -وعلى رأسها السعودية- مع حزب الله، باعتباره حزباً إرهابياً، فيما أصبح الخليج يتعامل معه على أساس نفوذه في لبنان ويضع إزاحة قبضته عن الدولة كبند إصلاحي وشرطاً لتقديم الدعم. في المقابل، ينظر حزب الله إلى الخليج كمطبّع مع إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، ويعتبر كلّ مبادرة أو موقف منه عبارة عن إملاءات تمسّ سيادة لبنان ولا يمكن القبول بها،[59] وهو ما جرى طوال الفترة المترافقة مع الأزمة الاقتصادية والسياسية. كما أن حزب الله مستمر بتحدي الخليج في ما يخص الهجوم والإساءة إلى دوله وفي ما يتعلّق بالحرب في اليمن. وفيما كانت العلاقة أفضل مع قطر مثلاً، شهد عام 2021 عقوبات "قطرية – أميركية" مشتركة ضد شبكات تدعم حزب الله.[60]

(58) «حراك قآاني وكوثراني في بغداد والنجف: الصدر يؤكد رفضه أيّ دور للمالكي بالحكومة المقبلة»، صحيفة «العربي الجديد»، 2022/01/17: bit.ly/3JTVU7r

(59) «نصر الله يتحدث حول المصالحة مع الخليج ومواجهة إسرائيل والقدرات العسكرية للإمارات»، موقع «الجزيرة»، 2022/02/8: bit.ly/35p3szX

(60) «واشنطن: إجراءات أميركية قطرية ضد شبكة مالية لدعمها حزب الله»، وكالة «الأناضول»، 2021/09/29: bit.ly/370kpRz

■ العقوبات ولائحة الإرهاب:

العقوبات على حزب الله مرتبطة بوزارة الخزانة الأميركية التي كثفت من فرض عقوباتها على كيانات وأفراد مرتبطين بالحزب في السنتين الماضيتين، وما زالت مستمرة حتى اليوم، وكان آخرها في كانون الثاني/ يناير 2022. وشملت العقوبات خلال الأزمة المالية، أفراداً ينتمون لحلفاء حزب الله في لبنان، من التيار الوطني الحر وحركة أمل. وترتبط لوائح الإرهاب بتصنيف حزب الله ومؤسساته بالنسبة لدول العالم، التي كان آخرها أستراليا، حيث صنفت في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 الجناحين العسكري والسياسي للحزب «منظمة إرهابية».

يعتبر حزب الله العقوبات الأميركية مرتبطة بخياراته السياسة وبالمحور الذي ينتمي إليه. وتشكّل العقوبات بالنسبة لحلفائه اللبنانيين ورقة يقدّم لهم فيها الحزب مكاسب داخل لبنان بالمقابل. أما لوائح الإرهاب، فقد كان موقف نصر الله منها، خاصة في خطابه في 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، أنها مرتبطة بالإملاءات الأميركية والتطورات في المنطقة، وبالانتخابات النيابية في لبنان. هذه العقوبات تؤثر عَبْر الضغط على بعض ممولي وداعمي الحزب، الذين لهم مصالح مع الدول الغربية، وتزيد من الضغوط الأمنية والعسكرية على الحزب وتحاصر تحركاته في المنطقة والعالم،[61] علماً أن لها انعكاسات سلبية على لبنان في ظل تقلّص المساعدات الدولية.

(61) «ما مدى تضرّر حزب الله من العقوبات الدولية وتصنيفه إرهابياً؟»، «إندبندنت عربية»، 2021/12/1: bit.ly/3tT3fP9

ثالثاً: السيناريوهات المستقبلية

1. المستوى الاقتصادي المحلي

كانت الترجيحات تشير إلى أن الأدوار الاقتصادية التي اتخذها حزب الله طوال الفترة السابقة من الأزمة الاقتصادية في لبنان، تصمد لسنتين، وقد مضت هذه الفترة. وبالتالي، فإن السيناريوهات المطروحة أمام الحزب في ما يتعلق بالاقتصاد هو الطرح الذي كان موجوداً في السابق، ويتمثل إما في تفعيل الدولة اللبنانية والتفاوض مع صندوق النقد الدولي وتنفيذ الإصلاحات المطلوبة، التي تتضمن الرقابة على المعابر حيث يوجد الحزب نفسه، ومحاربة الفساد، الذي اختار الحزب أن يواجهه، وإما في التوجّه شرقاً، وهو الأمر الذي لم يستطع الحزب تنفيذه في الفترة الماضية ليكون بديلاً عن الدول العربية والدعم الدولي الغربي، الذي استفادت منه قاعدته الشعبية.

يضاف ذلك إلى تنامي السخط الشعبي تجاه الحزب، سواء عند جمهور خصومه أو جمهوره، فالأزمة لا تطاول الموادّ الغذائية أو المعيشية فحسب، بل أيضاً الاستشفاء والطاقة والمصارف والتعليم القطاعات والمرافق العامة كافة. ويضاف أيضاً تحدٍّ لم يكن بنفس الدرجة في السباق، وهو تنفيذ شروط الدول الخليجية وتحسّن العلاقة معها كون الاقتصاد اللبناني لا ينتظر فقط قروض صندوق النقد، بل أيضاً الأموال والاستثمارات الخليجية، فضلاً عن توحيد سعر الصرف وحلّ أزمة المصارف.

ما تقدّم يضيف سيناريو آخر أمام حزب الله، وهو وضع الحكومة اللبنانية وباقي الأطراف السياسية في البلاد، في ظل وجود مؤسسات دستورية مكتملة الأركان، أمام التحديات الاقتصادية والمالية، حيث يقوم الحزب بدور المراقب ومطلق البيانات والمواقف التي تتناسب مع مواقفه تجاه الخليج والمجتمع الدولي، إذ يعتبر أن هذا الملف يقع ضِمن نفوذ من يعتبرهم أعداءه (الأميركيون والسعودية وحلفاؤهم في لبنان).

2. المستوى السياسي المحلي

تدور السيناريوهات السياسية للحزب حول الانتخابات النيابية والرئاسية المقبلة، كون الحزب يُقِرّ أنها مرحلة مفصلية يراهن عليها أعداؤه في الخارج والداخل. وبالتالي فهي تتعلق بتحالفاته، إذ لا يمكن أن تستمر هذه التحالفات على الشكل نفسه منذ إعلان وثيقة التفاهم مع التيار الوطني الحر في 2006، وكما في انتخابات 2018، في ظل الخلاف بين «أمل» و«التيار الحر» من جهة، وفي ظل غياب زعيم «المستقبل» سعد الحريري عن الساحة السياسية من جهة ثانية.

وتجدر الإشارة إلى أن حزب الله يخوض العمل السياسي بوجود منافس جديد له في لبنان، وهو المجتمع المدني والقوى التغييرية، والذي يشير إليها بالـ«NGOs» ويحاول شيطنتها دون التفريق بين تلك الثورية منها أو تلك المدعومة من العرب والغرب.

3. المستوى العسكري والأمني المحلي

يُعتبر موضوع ترسيم الحدود موضوعاً سياسياً واقتصادياً في الوقت نفسه، إلا أنه يتعلق أيضاً بالمستوى الأمني، كون المفاوضات تتم مع الجانب الإسرائيلي بوجود الجيش اللبناني ووجود الجانب الأميركي كوسيط.

وهناك سيناريو يتم التحذير منه في الإعلام المقرب من حزب الله، وهو يتمثل بإمكانية أن تؤدي هذه المفاوضات إلى «عمل تطبيعي مع العدو» بوجود شركات تستثمر في المياه التي ستكون مشتركة بين لبنان وإسرائيل.

كذلك، فإن هناك ثلاثة سيناريوهات أمنية أخرى قد تمّ طرحها في الآونة الأخيرة، وهي تتمثل في نشوب حرب بين حزب الله وإسرائيل،[62] نظراً للتصعيد الإقليمي[63] (ذكرنا الورقة الخليجية لعودة العلاقات مع لبنان، قرارَي الأمم المتحدة 1559 و1701 المتعلقيْن بسلاح حزب الله)، أو نشوب حرب في المخيمات الفلسطينية خصوصاً في ظل التوترات والقطيعة بين حركتَيْ فتح وحماس والاشتباكات بينهما بعد الانفجار الذي حصل في مخيم البرج الشمالي في الجنوب، أو تحريك ملف شبكات تنجيد شباب في «داعش»، خاصة في الشمال،[64] ومحاربة التنظيم، وهو ما قام عليه تدخّل حزب الله عسكرياً في سورية.

4. الدور الإقليمي والدولي

يقول حزب الله: إنّ دوره الإقليمي هو في خدمة لبنان، وبالتالي فإنه يستطيع، نظراً للمتغيرات الإقليمية والدولية، أن يطوّع هذا الدور، باعتبار الأمر من مصلحة لبنان.
ومن بين المتغيرات تلك التي ترتبط بالتقارب العربي مع النظام السوري ومحاولة تطويق النفوذ الإيراني وبالتالي نفوذ حزب الله في سورية، بالإضافة إلى التقارب العربي مع تركيا في الفترة الأخيرة، وهو تقارب يزعج إيران، خاصة بعدما جرى في عام 2021 من توطيد العلاقات بين طهران وأنقرة، وما لهذه العلاقات من إيجابيات سياسية واقتصادية في العراق وسورية ولبنان (جرى حديث عن دور لتركيا في لبنان بدل الدور السعودي). ويضاف إلى كل ذلك التسوية "السعودية–الإيرانية" المرتقبة والاتفاق النووي المنتظر.

وسيكون شكل دور حزب الله الإقليمي تَبعاً للدور الإيراني في المنطقة، علماً أن السيناريوهات تدور حول محاولة الدول الإقليمية الكبرى الحد من دور الحزب ميدانياً وعسكرياً في سورية والعراق تحديداً، أو الحدّ منه في دول الإقليم وتحجيمه ليقتصر على سورية.[65]

(62) حسن لافي، «مواجهة بين حزب الله و'إسرائيل' عام 2022 هل هذا ممكن؟»، موقع قناة «الميادين»، 2021/12/28: bit.ly/3IOLC77
(63) آمال شحادة: «هذه خطة إسرائيل تجاه 'حزب الله' وإيران في سورية»، «إندبندنت» عربية، 2022/01/09: bit.ly/3ul6zeS
(64) «خلايا 'داعش' في لبنان... حقيقة أم شبح أمني؟»، صحيفة «النهار»، 2022/01/09: bit.ly/381Pk0r
(65) صهيب جوهر، «طهران وأنقرة ومرحلة صدام محتمل.. وحزب الله على خط المواجهة»، «عربي بوست»، 2022/02/08: bit.ly/3836n2a

خلاصة

بين سيناريوهات التصعيد وسيناريوهات التسوية، يبدو أنّ المرحلة المقبلة تسودها التسويات، ذلك أنّ المرحلة السابقة أخذت حقها من التصعيد وأرست معادلات عدة أفضت للتقارب بين المحاور والدول الإقليمية الفاعلة.

وساهم حزب الله بشكل كبير في الوصول إلى هذا الواقع عَبْر دوره الميداني في المنطقة، ودوره السياسي الذي تخطى المعارك العسكرية إلى الحد الذي أصبح يتدخل فيه في تشكيل الحكومات وفي العملية السياسية في البلدان التي له وجود فيه.

وترغب الدول الكبرى ومعها الدول الإقليمية، بالانتهاء من ملفات كالاتفاق النووي على المستوى الدولي، والتطبيع مع إسرائيل والمصالحات بين الدول الإقليمية وترسيم الحدود البحرية اللبنانية (بشكل أكبر من حلّ الأزمة اللبنانية ككل). وفي الوقت نفسه يفهم حزب الله محاولة حصاره وتحجيم دوره في المنطقة، حيث اتخذ على هذا الأساس قراره بالصمود في السنتين الأخيرتين والإعلاء من سقف شروطه وهجومه وتصعيده تجاه من أعلنهم أعداء من أجل أن يحظى بمكتسبات في المرحلة المقبلة.

إذاً، فالسيناريو الأقرب للتحقق بدأ بعودة حزب الله إلى جلسات الحكومة اللبنانية والإفراج عنها وتفعيلها، وهي قد أنجزت الموازنة وأنجزت الانتخابات التشريعية الأخيرة. ولهذا الأمر تداعيات اقتصادية من المفترض أن تكون إيجابية بالنسبة للسلطة، ومن بين أطرافها حزب الله، لكنها بالمقابل ذات وَقْع سلبي على المواطنين من بينهم القاعدة الشعبية للحزب، وكما جرى في موضوع مناقشة الميزانية حيث تملّص حزب الله من موافقته عليها، عَبْر اتهام رئيس الحكومة بإقرارها بحال من الفوضى، سينسحب هذا الأداء على محطات أخرى يطلبها المجتمع الدولي لمعالجة الوضع الاقتصادي.

أما الحرب مع إسرائيل أو المواجهة مع خلايا تنظيم "داعش" في لبنان، فهي مُستبعَدة حالياً، نظراً لأن المعادلة أصبحت مختلفة عن تلك التي كانت قبل دخول حزب الله إلى سورية وقبل تراجُع التنظيم ودوره في المنطقة، علماً أن فكرة الحرب يمكن أن تشكل أوراق ضغط في تفاصيل الملفات الأكثر أهمية في الوقت الراهن، وعلى رأسها ترسيم الحدود البحرية والأزمة الاقتصادية.

وبالنسبة لمواقف وسلوكيات حزب الله تجاه الدول العربية، فمن المتوقع أن تستمر ما دامت حرب اليمن مستمرةً ومسار التطبيع مستمراً، لكن من المتوقع أن يصبح هناك تفريق بين مواقف حزب الله ومواقف الدولة اللبنانية، ولهذا الأمر إيجابياته على لبنان وباقي الأطراف في البلاد، وهي أطراف لا يمكن إغفال دورها المترافق مع دور حزب الله، حيث تسعى لعودة الأمور كما كانت قبل بَدْء الانهيار.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net